The British-Ottoman Conflict In Yemen During World War I 1914-1918AD

Dr. Alaa El-Din Jabbour[1]
Prof. Dr. Abdul-Wadud Muqshar[2]
Mohammad Zaki[3]

(Received 24 / 4 / 2025. Accepted 29 / 6 / 2025)

□ ABSTRACT □

The research deals with the political and military clashes that took place between the ottoman empire and britain on yemeni lands during the first world war 1914-1918 ad. It also sheds light on the situations of both parties, including their military capabilities and their communication with their governments. It also talks about the yemeni forces that each party sought to recruit to its side, such as the idrisis in asir, the abdali sultans in lahj, and imam yahya in northern yemen, each of them sought his own political interests, and each of them had a role in this war that differed according to his capabilities, geographical location, and the party he sided with. The research also presents the internal confusion in the ranks of the ottomans as a result of the british naval blockade of the yemeni coast. The research explains the military method used by the british in aden to confront the ottoman forces in yemen, which varied according to the circumstances and stages of the war until the defeat of the ottoman empire and germany in the main battlefields and their request for a truce. It also explains how the ottomans in yemen received this disastrous news for them, and were forced to withdraw from yemen after surrendering themselves to the british army, which deported them to türkiye.

Keywords: Ottoman Empire - British Army - Imam Yahya - Al-Idrisi - Sultan of Lahej.

Copyright **:**Latakia University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

[1]**Assistant Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - University of Latakia - Syria.**
[2]**Professor - Department of History - Faculty of Arts - University of Hodeidah - Yemen.**
[3]**Postgraduate student (PhD) - Modern and Contemporary Studies - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - University of Latakia - Syria.**
E-mail: Mohammad.s.zaki@tishreen.edu.sy

الصدام البريطاني العثماني في اليمن خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918م

د. علاء الدين جبور[4]

أ.د. عبد الودود مقشر[5]

محمد زكي[6]

(تاريخ الإيداع 24 / 4 / 2025. قبل للنشر في 29 / 6 / 2025)

□ ملخّص □

يعالج البحث الصدامات السياسية والعسكرية التي جرت بين الدولة العثمانية وبريطانيا على الأراضي اليمنية خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، كما يسلط الضوء على أوضاع كلا الطرفين بما في ذلك إمكانياتهم الحربية وتواصلهم مع حكوماتهم، وكذلك يتحدث عن القوى السياسية التي كانت موجودة في اليمن آنذاك، وكيف سعى كل من الطرفين لتجنيدها في صفه كالأدارسة في عسير والسلاطين العبادلة في لحج والإمام يحيى في الشمال اليمني، إذ بحث كل من هؤلاء عن مصالحه السياسية الخاصة وكان لكل منهم دور في هذه الحرب اختلف حسب القدرات والموقع الجغرافي والطرف الذي وقف معه، ويعرض البحث أيضاً التخبط الداخلي في صفوف العثمانيين نتيجة الحصار البحري البريطاني للشواطئ اليمنية، و يشرح البحث الأسلوب الحربي الذي اتبعه البريطانيون في عدن لمواجهة القوات العثمانية في اليمن والذي اختلف حسب ظروف ومراحل الحرب حتَّى وقوع هزيمة الدولة العثمانية وألمانيا في ميادين الحرب الرئيسة وطلبهم للهدنة، وكيف تلقى العثمانيون في اليمن هذا النبأ الكارثي بالنسبة لهم، فاضطروا للانسحاب من اليمن بعد أن سلموا أنفسهم للجيش البريطاني الذي قام بترحيلهم إلى تركيا.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية- الجيش البريطاني- الإمام يحيى- الإدريسي – سلطان لحج.

حقوق النشر :مجلة جامعة اللاذقية- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

[4] **أستاذ مساعد – قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية- سوريا.**

[5] **أستاذ دكتور- قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الحديدة- اليمن.**

[6] **طالب دراسات عليا (دكتوراه)- اختصاص حديث ومعاصر- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية- سوريا.**

البريد الإلكتروني: Mohammad.s.zaki:@tishreen.edu.sy

مقدمة:

بدأت الحرب العالمية الأولى في سنة 1914م عندما وصلت الدول العظمى في العالم آنذاك إلى مرحلة كبيرة من التضارب في السياسة والمصالح لم يعد ينفع معها أي حل من المفاوضات والمؤتمرات الدولية وغيرها من الطرق التي كانوا يلجؤون إليها لحل مشاكلهم ونزاعاتهم، فانقسمت تلك الدول إلى محورين: الحلفاء (بريطانيا – فرنسا– روسيا– إيطاليا) ودول الوسط (ألمانيا – النمسا – بلغاريا– الدولة العثمانية)، وكان من الطبيعي أن تنتقل الحرب إلى كل الميادين التي كانت تتواجد بها قوات الأطراف المتحاربة بما في ذلك شبه الجزيرة العربية بشكل عام واليمن بشكل خاص نظراً لموقعه الحساس والاستراتيجي، إذ كان أكثر ما يهم البريطانيون هو الحفاظ على طرق مواصلاتهم إلى الهند وتعتبر عدن أحد أهم المحطات على هذا الطريق، في حين كانت العديد من المدن اليمنية تحت قبضة العثمانيين، وكان من الطبيعي أن يحدث الصدام بين الطرفين بشتى الطرق، وذلك تحت مسعى كل منهما في تخفيف ضغط القتال على الميادين الأخرى عبر الحرب في اليمن، وعملت كل من بريطانيا والدولة العثمانية على جذب القوى المحلية وشيوخ القبائل من خلال مختلف الإغراءات للوقوف إلى جانبهم في هذه الحرب الأمر الذي رسَّخ العديد من الانقسامات التي عانت اليمن من تبعاتها بشكل كبير حتَّى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م.

يطرح البحث عدَّة تساؤلات، ويحاول الإجابة عن أهمَّها:

1. ماهي نتائج الصدام العثماني البريطاني على اليمن ؟
2. ما هي الأسباب التي جعلت القوات العثمانية في اليمن تحتفظ بقوتها حتَّى نهاية الحرب؟
3. ما أسباب خسارة البريطانيين لمنطقة لحج في بداية الحرب رغم تفوقهم العسكري على العثمانيين؟
4. ما نتائج هذا الصدام على مستقبل اليمن بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م؟
5. ما هي الأسباب الكامنة وراء تكتل كل من القوى المحلية اليمنية آنذاك خلف البريطانيين أو العثمانيين؟

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في تناوله أحداث فترة زمنية حساسة ومهمة للغاية في التاريخ العربي بشكل عام واليمن بشكل خاص، إذ أنَّ اليمن في تلك الفترة كان إحدى جبهات الحرب العالمية الأولى (1914–1918م) بين الدولة العثمانية وبريطانيا، وقد كان لسعي كل من الطرفين إلى التفوق على الآخر في أراضي اليمن تبعات كبيرة أثَّرت على الوضع السياسي والعسكري لتلك الحرب، ومنح الطرف المتفوق مكاسب عوضت خسارته في ميادين أخرى، ولقد ساهمت أحداث تلك الفترة بشكل كبير في تغيير معالم تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، بما في ذلك أوضاع القوى المحلية والدولية على أرض اليمن.

منهجية البحث:

تمّ الاعتماد في هذا البحث على منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من المصادر والمراجع المختلفة ودراستها وتحليلها ونقدها ومن ثمّ إعادة جمعها وتركيبها وفق تسلسل منطقي يخدم البحث ، ويقدم للقارئ صورة واضحة عن الصدام البريطاني العثماني في اليمن خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918م.

المناقشة:

أولاً: تحالفات بريطانيا مع القوى المحلية ضدَّ العثمانيين:

كانت بريطانيا تراقب أوضاع اليمن عن كثب قبيل الحرب العالمية الأولى 1914م عن طريق مكتبها السياسي في عدن، واستنتجت من ذلك أن الزعيم العربي الأكثر فائدة لها في ذلك الوقت هو محمد بن علي الإدريسي[7] الذي ثار على العثمانيين في منطقة المخلاف السليماني[8] منذ 1908م واستطاع انتزاع العديد من مناطق تهامة عسير من يد العثمانيين وانتصر عليهم في معارك عديدة وشكَّل إمارة خاصة به في تلك المنطقة، وكان قد تحالف مع إيطاليا سنة 1911م والتي أمدته بالمال والسلاح لتضغط على العثمانيين أثناء حربها ضدَّهم في ليبيا، ولكنَّ إيطاليا أوقفت مساعداتها له بعد أن حققت غايتها بانتزاع طرابلس عبر اتفاق أوشي لوزان[9] مع الدولة العثمانية 1912م، لكنَّه رغم ذلك استطاع الاحتفاظ بقوته من خلال ما سيطر عليه من أراضي، وعمل بكل جهده في سبيل انتزاع جبال عسير من يد الجيش العثماني الذي تمركز في أبها[10] حاضرة متصرفية عسير، كما اشتبك مع الإمام يحيى عندما حاول بث نفوذه في مناطق جنوب شرق المخلاف السليماني وبالتحديد الأراضي الممتدة بين جبال بني مالك والظاهر، فبدأ يرسل دعاته إليها ويغري شيوخها بالأموال فاستجابوا له وقدموا الطاعة، كما تمكَّن من إدخال مناطق شدا[11] وجبل العر شمال غرب صعدة والنضير[12] ورازح[13] تحت نفوذه، فضلاً عن رغبة الإدريسي بتوسيع رقعة أراضيه تجاه مدن

---

[7] هو محمد بن علي بن محمد القطب بن الشيخ أحمد بن إدريس مؤسس الطريقة الصوفية التي عرفت باسم الأحمدية أو الإدريسية، يعود نسب الأدارسة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد محمد بن علي في صبيا سنة 1293ه/ 1876م وتعلم بها القرآن والحديث ثمَّ توجه إلى مصر 1896م ودرس في الأزهر وتخرج منه ومن ثمَّ زار مقرات الطريقة الإدريسية في السودان وليبيا، وعاد إلى اليمن سنة 1907م وأعلن ثورته على العثمانيين وشكل إمارة خاصة به 1908م، ينظر في الريحاني، أمين، ملوك العرب، جزآن، دار الجيل، بيروت، ط8، 1987م، ج 1، ص293-317.

[8] هي المنطقة الممتدة من حلي بن يعقوب شمالاً إلى الشرجة جنوباً، وسميت بالمخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي تولى حكم تلك المنطقة في أواخر عهد الدولة الزيادية (202ه/818- 407ه/1016م) واستغل ضعفها وأنشأ إمارة مستقلة (373ه/983م- 393ه/1003م) عرفت باسمه فيما بعد، ينظر في العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، جزآن، دار اليمامة للطباعة، الرياض، ط3، 1989م، ج1، ص71.

[9] معاهدة أوشي لوزان، المعروفة أيضًا بمعاهدة لوزان الأولى، وُقعت في 3 /10/ 1912 في قلعة أوشي بالقرب من لوزان بسويسرا بين الدولة العثمانية وإيطاليا، ومن أبرز بنودها سحب القوات العثمانية من ليبيا، ومنح برقة وطرابلس الاستقلال الذاتي، والاعتراف بالسيادة الإيطالية على ليبيا، مع تعهد الدولة العثمانية بإيقاف دعمها العسكري لجنودها وضباطها الذين بقوا في ليبيا، بالإضافة إلى موافقة إيطاليا أن يعين القضاة من قبل السلطان العثماني، ينظر في السويدي، سالم فرج عبد القادر، أثر اتفاقية أوشي لوزان 15 أكتوبر 1912 على حركة الجهاد في ليبيا، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ليبيا، المجلد 20، العدد1، 2021م، ص65-78.

[10] مدينة أبها في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وهي عاصمة منطقة عسير، تقع على هضبة جبلية بارتفاع حوالي 2,200 متر فوق سطح البحر، مما يمنحها مناخًا معتدلًا نسبيًا مقارنة ببقية مناطق المملكة، تبعد أبها حوالي 100 كيلومتر شمال شرق مدينة جيزان، وحوالي 150 كيلومتر غرب مدينة نجران، وتقع بالقرب من جبال السروات التي تشكل امتدادًا لسلسلة جبال الحجاز، ينظر في الألباني، محمد ناصر الدين، معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء، 12مجلد، تحقيق: عبدالله ناصر الوليعي، دار الخليج للنشر والتوزيع، الدمام، 2014م، المجلد الثاني، ص241.

[11] جبل في مناطق صعدة إلى الغرب منها، ينظر الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مجلدان، تحقيق: اسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص 448.

[12] بلد من أعمال رازح وأعمال صعدة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص742.

[13] ناحية مشهورة من أعمال صعدة، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المصدر نفسه، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص355.

الساحل اليمني والتي كانت تحت قبضة العثمانيين كاللحية والحديدة، وعلى اعتبار أنَّه لن يتمكن من تحقيق كل ذلك لوحده فقد تطلع لدعم خارجي فتلاقت مصالحه مع بريطانيا التي كانت في حاجة ملحة لمثل هذا التحالف لتشتيت المجهود الحربي العثماني عن محمياتها جنوب اليمن قدر المستطاع[14].

بدأت الاتصالات البريطانية بالإدريسي عن طريق المقيم السياسي البريطاني في عدن الجنرال السير جورج ينجهاسن (1914–1917م)، ورحب الإدريسي بالمساعي البريطانية للتحالف معه لأنَّها تصب في مصلحته بشكل كبير كما ذكرنا من قبل سواء أكان في توسعه تجاه مناطق العثمانيين في اليمن وعسير، أو تجاه مناطق نفوذ الإمام يحيى حميد الدِّين[15]، وبالنسبة لبريطانيا فكانت رغبتها قوية في التحالف مع الإدريسي لأنَّ ذلك سيعزز غاراته على العثمانيين في اليمن والتي من شأنها أن تستنزف الجيش العثماني في تلك المناطق بشكل يحول دون مهاجمته لمناطق النفوذ البريطاني جنوب اليمن، وكذلك ضمان حركة الأسطول البريطاني بأمان أمام سواحل عسير على البحر الأحمر دون خشية الهجمات العثمانية، ومن ناحية أخرى فإنَّ مناطقه من الممكن أن تشكل حائلاً يمنع الاتصال والتعاون بين العثمانيين في الحجاز واليمن[16]، وأثمرت الجهود البريطانية عن عقد معاهدة تحالف مع الإدريسي في1915/4/30م ونصت على ما يلي:

أولاً: إنَّ الأهداف الرئيسة لهذه المعاهدة هي شن الحرب ضدَّ العثمانيين وتعزيز ميثاق الصداقة بين الإدريسي ورجال قبائله وبريطانيا.

ثانياً: يوافق الإدريسي أن يشن الهجوم ويحاول طرد الأتراك من قواعدهم في اليمن وأن يضايق القوات العثمانية هناك بأقصى قوته، ومن ثمَّ يوسع رقعة إمارته على حساب العثمانيين.

ثالثاً: إنَّ هدف الإدريسي الأول هو محاربة العثمانيين فحسب، ولا يثير الخصومة والعداء مع الإمام يحيى الذي لم يمد يده فعلاً للعثمانيين.

رابعاً: تلتزم الحكومة البريطانية بحماية إمارة الإدريسي ضدَّ أي هجوم بحري يشنه أي عدو لضمان الاستقلال بإمارته، وتتعهد بريطانيا بأن تتخذ جميع الوسائل الدبلوماسية للنظر في المشاكل التي تنشأ بين الإمام يحيى والإدريسي وبين أي منافس.

خامساً: ليست لدى حكومة بريطانيا أي رغبة في توسيع حدودها غرب الجزيرة العربية، ولكنَّها لا ترغب إلَّا أن ترى مختلف حكام العرب يعيشون معاً في سلام كلٌ في نطاق إمارته وكلَّهم يحتفظون بصداقة الحكومة البريطانية.

سادساً: إنَّ الحكومة البريطانية كدليل منها على تقدير العمل الذي سيقوم به الإدريسي أمدته بالمال والمعدات الحربية، وستستمر في تقديم العون له في الحرب طيلة مدَّة اشتراكها فيها بقدر النشاط الذي يقوم به الإدريسي.

---

[14] أباظة، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية، دار المعارف، الاسكندرية، دون عام ، ص 38-40.

[15] ولد الإمام يحيى في مدينة صنعاء 1869م، ونشأ في كنف والده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وبدأ يمارس القيادة السياسية والعسكرية في ظل حكم والده المتسم بالاضطراب والثورات ضد العثمانيين، تولَّى الإمامة بعد وفاة والده سنة 1904م، وثار على الدولة العثمانية فاضطرت لتوقيع صلح دعان معه سنة 1911م واعترفت من خلاله بوضعه الخاص شمال اليمن، وبعد خروج العثمانيين من اليمن في نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م تسلم الحكم الفعلي في شمال اليمن ودخل في صراع مع الإنكليز للسيطرة على الجنوب اليمني، وانتهى حكمه باغتياله عقب ثورة 1948م، ينظر في البتول، عبد الفتاح محمد، خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية (284-1382ه)، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2007م، ص 306-314.

[16] J.C.Hurewitz, *Diplomacy in the Near and Middle East*, Vol ,I,11, U.S.A.Princeton, 1956AD, P:12-15.

سابعاً: رغم حصار بريطانيا البحري للسواحل العثمانية على البحر الأحمر منذ عدَّة أشهر، فقد أعطت الإدريسي الحرية الكاملة في الملاحة والتعامل التجاري بين موانئه وعدن، وأن بريطانيا تقدم هذا الامتياز رمزاً للصداقة القائمة بينهما، وتتعهد بأن هذا الامتياز سيستمر ولن يتعرض للتوقف.

ثامناً: تصبح هذه الاتفاقية سارية المفعول بعد أن تصادق عليها الحكومة البريطانية في الهند.

وقد وقع عليها من الجانب الإدريسي السيد مصطفى بن عبد المتعال الإدريسي[17]، وعن الجانب البريطاني المقيم السياسي في عدن الميجور الجنرال شو[18] الذي كان مسؤولًا عن قيادة القوات البريطانية في عدن، ، ثمَّ صادق عليها الحاكم البريطاني العام في الهند تشارلز نيكولاس لورنس هاردنج (1910–1916م)[19].

لقد حقق الإدريسي مكاسب كبيرة جراء هذه المعاهدة ففي الوقت الذي كانت فيه الموانئ اليمنية التي تقع تحت سيطرة العثمانيين محاصرة طوال فترة الحرب العالمية الأولى(1914–1918م)، كانت الموانئ الإدريسية تمارس النشاط التجاري بحرية تامة سواء مع ميناء عدن أو مع الموانئ الإفريقية على الضفة الغربية للبحر الأحمر، كما أنَّ نشاطه العسكري قد ازاد بعد الحرب بشكل ملحوظ على الجبهة اليمنية، إذ حصل من بريطانيا على كميات من الأسلحة الخفيفة والذخائر، إضافةً إلى أربع مدافع للحصار وثلاثين مدفع هاون، إلَّا أنَّ التمرس العسكري لدى الأدارسة على الأسلحة الإيطالية منذ عام 1911م جعلهم يفضلون استعمالها في عملياتهم العسكرية[20].

استغل الإدريسي تحسن أوضاعه الاقتصادية والعسكرية بعد معاهدة 1915م، وسيَّر قوة كبيرة من جيشه لمهاجمة اللحية بقيادة ابن عمه مصطفى بن عبد المتعال قائد الجبهة الجنوبية، والذي قام بدوره بتوجيه قوة بقيادة أحمد الحازمي [21]للاستيلاء على مدينة اللحية من أيدي القوات العثمانية، وقوة أخرى لمهاجمتهم في دير حسن بقيادة الحسن بن أحمد بن مسمار[22]، ورغم الجهود الكبيرة التي بذلتها القوة الأولى إلَّا أنَّها لم تتمكن من اقتحام المدينة نتيجة التحصينات والدفاعات العثمانية المحكمة، ولكنَّ هذه النتيجة لم تعجب البريطانيين الذين سارعوا بقصف المدينة من البحر في شهر 1915/6م، مما أدَّى إلى نجاح القوات الإدريسية في دخولها واتخاذها كمركز قيادة لقواتهم في شمال اليمن، ولابد من التنويه إلى أنَّ الإدريسي أبدى انزعاجه للبريطانيين من قصف اللحية لأنَّ القصف استهدف المدنيين أيضاً، إذ كان الإدريسي يسعى دائماً لكسب القاعدة الشعبية إلى جانبه ولا يريد لهذا الأمر أن يهز صورته أمام العامة باعتباره قد

---

[17] هو ابن عم محمد بن علي الإدريسي كان يعيش في مصر وقدم إلى صبيا بعد نجاح حركة ابن عمه وساعده إلى حدٍ كبير وكان من أبرز القادة العسكريين في الدولة الإدريسية، خاصةً في الجبهة الجنوبية على الساحل التهامي اليمني، ينظر في العقيلي، محمد بن أحمد، مرجع سابق، ج2، ص 852.

[18] الميجور جنرال شو (General Shaw) هو ضابط عسكري بريطاني تولى قيادة القوات البريطانية في عدن في الفترة من أواخر عام 1914 وحتى عام 1916، خلال الحرب العالمية الأولى، كانت مهمته تأمين الميناء وحماية المصالح البريطانية من تهديدات الدولة العثمانية التي كانت تحاول التوسع في جنوب اليمن، ينظر في أباظة، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية، ص38-45.

[19] تشارلز نيكولاس لورنس هاردنج كان الحاكم البريطاني العام للهند خلال الفترة من عام 1910 حتى 1916، وهي فترة مهمة تميزت بتحديات سياسية واجتماعية داخل الهند، بالإضافة إلى بداية الحرب العالمية الأولى التي أثرت على الإدارة البريطانية في المستعمرات، للمزيد حول شخصيته ينظر في S.Wolpert, A New History of India. Oxford University Press, Britain, 2004AD, P:350-360.

[20] أباظة، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية، ص41-43.

[21] هو أحد القادة العسكريين البارزين في جيش الإدريسي، لم نجد له ترجمة خاصة ولكن أسرة الحازمي هي إحدى الأسر الهاشمية الحسنية التي استوطنت المخلاف السليماني منذ أواخر القرن السادس الهجري، وبرز منها العديد الشخصيات العسكرية والعلمية، ينظر في العقيلي، محمد بن أحمد، مرجع سابق، ج2، ص729.

[22] هو أحد القادة العسكريين في الجيش الإدريسي برز دوره بشكل كبير خلال الحرب العالمية الأولى في خوض عدةً معارك ضدَّ القوات العثمانية وضدَّ قوات الإمام يحيى حميد الدين، وتعد عائلة أبو مسمار إحدى الأسر الهاشمية العريقة في المخلاف السليماني، ينظر في العقيلي، محمد بن أحمد، المرجع نفسه، ج2، ص729-730.

تحالف مع بريطانيا وكان تصرفها هذا دعماً لقواته، أمَّا بالنسبة للقوات الإدريسية في دير حسن فقد منيت بهزائم فادحة بعد أن تمكَّن قائد القوات العثمانية في تلك المنطقة غالب بك من إقناع قبائل وادي مور[23] وقبيلة الواعظات[24] بالانضمام إلى صف العثمانيين عبر إغرائهم بالمال، فتمكَّن من الانتصار على القوات الإدريسية في دير حسن، واستولى على معسكرهم بجميع ما فيه من أسلحة وذخائر خلفوها وراءهم منسحبين إلى اللحية، وعلى الرغم من وجود قوات إدريسية في العطن شمال شرق حرض إلَّا أنَّها لم تتمكن من مساعدة من الجيش الإدريسي في دير حسن بسبب الانتشار العثماني الكثيف بين العطن ودير حسن، ووجود المدفعية العثمانية على جبل الملح جنوب شرق اللحية، كما تمكَّن الجيش العثماني بعد انتصاره في دير حسن من تنفيذ هجوم خاطف على الأدارسة في العطن الأمر الذي أربك صفوفهم وأجبرهم على الانسحاب إلى اللحية تاركين أسلحتهم وعتادهم التي استولى عليها العثمانيون في مشهد مشابه لما حدث معهم في دير حسن، ولا شك أنَّ تلك الهزائم المتكررة كانت قد أربكت الأدارسة بدليل أن قائد جبهة الجنوب مصطفى بن عبد المتعال الإدريسي خشي على القوات المنسحبة من دير حسن والعطن وأمرهم بإخلاء اللحية والانسحاب مباشرة إلى ميدي، قبل مباغتة العثمانيين لهم، على الرغم من أنَّ القادة العثمانيين لم يفكروا في ذلك الحين بمهاجمة المدينة لأنَّهم كانوا يعلمون أنَّ الأسطول البريطاني قد يشن الغارات عليهم من البحر، وكذلك فإن الأدارسة لا بد وأن يكونوا قد تحصنوا في المدينة بشكل جيد، لكنَّ التوجيهات صدرت من القيادة الإدريسية بالانسحاب إلى ميدي، وسرعان ما وصلت تلك الأخبار إلى العثمانيين عن طريق جواسيسهم مما أغراهم بدخول المدينة، فسارع القائد الإدريسي بمن بقي معه من الجنود باللجوء إلى السفن البريطانية التي نقلتهم إلى ميدي وشنَّ الجيش البريطاني غارات عنيفة على المدينة قبل مغادرته لساحلها مما أجبر العثمانيين على الانسحاب منها مرة أخرى وإعادة تمركزهم في الزهرة[25] وجبل الملح والوعظات، في حين احتفظ الأدارسة بمواقعهم جنوب شرق المخلاف السليماني في العتري وبلاد بني نشر[26].

أمَّا بالنسبة لعلاقة بريطانيا مع سلاطين لحج العبادلة وغيرهم من زعماء محميات الجنوب اليمني (العوالق العليا– يافع– الفضلي– المهرة– حضرموت– القعيطي) فقد كانت قديمة ووثيقة عملت بريطانيا على توطيدها بعد احتلال عدن 1839م، من خلال مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التي تضمنت اعتراف بريطانيا بسيادتهم على مناطقهم ومدهم بمعونات مالية مقابل تعهدهم بالحفاظ المصالح البريطانية وعدم إقامة أي علاقات خارجية دون موافقة الحكومة البريطانية[27]، وبذلك نجد أنَّ مصالح أولئك السلاطين والزعماء باتت مرتبطة بشكل وثيق بالوجود البريطاني في اليمن لأنَّه وفر لهم الدعم والحماية إضافة للامتيازات التي اعتادوا عليها، وهذا ما يفسر أنَّ الدولة العثمانية واجهت فشلاً ذريعاً في محاولتها لضم سلطان لحج علي بن أحمد بن علي إلى جانبها في تلك الحرب[28].

ثانياً: حرب لحج:

[23] أحد أودية تهامة التي تصب في البحر الأحمر، ويقع إلى الشمال الشرقي من مدينة اللحية، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مصدر سابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص723.

[24] قبيلة يمنية تقطن غرب مدينة حجة وأقصى شرق اللحية، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المصدر نفسه، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص762.

[25] هي بلدة في وادي مور شرق مدينة اللحية، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، المصدر نفسه، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص396.

[26] أباظة، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى دراسة وثائقية، ص43-45.

[27] الثوار، عبدالله أحمد، وثائق يمنية الجنوب اليمني، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1986م، ص135-160.

[28] أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الاحمر1839-1918م، الهيئة الصرية العامة للكتاب، مصر، 1978م، ص569.

كان العثمانيون في اليمن على علم باقتراب الحرب كنتيجة حتمية لمؤشرات الأوضاع الدولية، وبحكم التقارب الكبير للسياسة العثمانية في اسطنبول مع الألمان أيقنوا أنَّهم سيقفون إلى جانبهم، فقاموا بمجموعة من الاستعدادات والترتيبات العسكرية التي تساعدهم عند بدء العلميات الحربية ضدَّ البريطانيين في اليمن، وضمن هذا الإطار قاموا بشراء كميات من السلاح اللازم لدعم جنودهم من ميناء جيبوتي الذي كان تحت سلطة الفرنسيين، واستطاع الوكيل العثماني في عدن أن يرسل تلك الأسلحة إلى ميناء الحديدة بواسطة سفينة محلية، الأمر الذي رفد الترسانة العسكرية للعثمانيين في اليمن بشكل جيد إلى حدٍ ما[29]، أمَّا من ناحية عدد الجنود فقد قدر عدد الجيش العثماني في اليمن في الشهر الرابع من سنة 1914م قرابة خمسة آلاف جندي، وكانوا أكبر من هذا العدد ولكن نتيجة الحروب العثمانية المتكررة في البلقان وغيرها استعانت الدولة بقوات من اليمن خاصةً بعد هدوء التوترات بين الدولة العثمانية والإمام يحيى بعد عقد صلح دعان[30] سنة 1911م ، وكان الجزء الأكبر من القوات العثمانية متواجداً في العاصمة صنعاء تليها الحديدة التي وقع على عاتق قواتها مسؤولية حماية المناطق والمدن القريبة منها مثل زهران واللحية، وتواجد في مناخة طابور عثماني توزع بين الحصون والقلاع المتناثرة مستغلاً الحصانة الطبيعة الكبيرة التي تتمتع بها المدينة ومنها كانت تنطلق القوات إلى المناطق القريبة مثل حراز وحجيلة عند الحاجة، في حين توزَّع العدد الباقي من القوات العثمانية في بقية المدن مثل تعز وماوية وقعطبة[31].

بعد أن أعلنت كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في 1914/11/5م، قامت الدولة العثمانية بجملة من الإجراءات التي كان من ضمنها دعم جيشها في اليمن بمزيد من القوات حتَّى وصل عدده إلى ما يقارب أربعة عشر ألف جندي، على اعتبار أنَّ اليمن نقطة تماس مع القوات البريطانية في عدن ومعظم أفراد الدعم العثماني كانوا عرباً تم جمعهم من مختلف الولايات وخاصةً بلاد الشام بعد أنَّ أعلنت الدولة العثمانية النفير العام وفرضت التجنيد الإجباري، كما تمَّ رفد اليمن بالعديد من الضباط العثمانيين من أصحاب الخبرة العسكرية الذين استقروا في الحديدة، وكخطوة متقدمة بدأ العثمانيون يحاولون استقطاب أصحاب النفوذ القبلي مثل شيوخ قبائل: القماعرة– يافع– الحواشب– الفضلي وغيرهم من اليمنين إلى جانبهم لأنَّهم يعلمون مدى الفارق الجوهري الذي يمكن أن يحدثه هؤلاء في موازين المعركة ضمن اليمن حسب الصف الذي سينضمون إليه، فقام عدَّة ضباط من أركان الحرب في الجيش العثماني في اليمن يرافقهم مجموعة من شيوخ القبائل بجولة على مناطق الحدود المتاخمة للنفوذ البريطاني في الجنوب اليمني للاطلاع على آخر المستجدات هناك وبنفس الوقت حاولوا كسب ولاء من استطاعوا من شيوخ القبائل لينضموا إلى جانبهم، كما أرسلوا بعض رجالهم إلى لحج لتقصي الأخبار عن الاستعدادات البريطانية هناك، بالإضافة إلى أنَّهم نقلوا بعض المدافع الحربية من صنعاء إلى تعز تحضيراً للمعركة القادمة مع الجيش البريطاني، وحاول العثمانيون أيضاً أن يضموا سلطان لحج علي بن أحمد العبدلي(1914–1915م)[32] إلى جانبهم، وذلك عندما أوعز والي اليمن محمود

---

[29] **H. F. Jacob, *Kings of Arabia, Mills and Boon*, London, 1923AD, P: 154.**

[30] **هو صلح تمَّ عقده بين الدولة العثمانية والإمام يحيى حميد الدين سنة 1911م، وتمَّ من خلاله إيقاف حربه معها وتنظيم علاقته معها، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى المكان الذي عقد فيه هذا الصلح وهي قرية دعان الواقعة شمال مدينة عمران، ينظر في سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث والإمام يحيى 1904-1948م، دار الأمين للتوزيع والنشر، القاهرة، ط4، 1993م، ص143-153.**

[31] **G.W. Bury, *Arabia Infelix or The Turks in Yemen*, Macmillan and Co, London, 1915AD , P176-179.**

[32] **السلطان علي بن أحمد العبدلي (1879-1915م) هو أحد سلاطين سلطنة لحج العبدلية في جنوب اليمن، تولى الحكم بعد وفاة عمه السلطان أحمد بن فضل العبدلي في عام 1914م، واستمر في الحكم حتى وفاته في عام 1915م، ينظر في موسوعة التراجم والاعلام، 8 أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج4، ص 262.**

نديم بك (1911–1918م)[33] إلى الإمام يحيى بأن يراسل سلطان لحج داعياً إيَّاه للوقوف إلى جانب العثمانيين لكنَّ سلطان لحج رفض هذا الأمر رفضاً قاطعاً لأنَّه كان مرتبطاً مع البريطانيين بمعاهدة حماية تمَّ عقدها سنة 1881م في عهد عمه السلطان فضل بن علي العبدلي(1874–1898م) والتي تمَّ الاتفاق على أن تسري بنودها على السلطان فضل بن علي ومن يخلفه من السلاطين العبادلة وتضمنت عدم عقد السلطان العبدلي لأي اتفاق أو معاهدة مع أي دولة دون مشاورة البريطانيين وموافقتهم، وعدم بناء أي قلاع أو نقاط عسكرية في ساحل لحج على بحر العرب دون موافقة الحاكم البريطاني في عدن، والتعاون في الشؤون الأمنية والتجارية[34]، كما أنَّ السلطان علي بن أحمد لم يرَ أي مصلحة لبلاده في الانضمام إلى صف العثمانيين، وهذا ما أوضحه في رده على الإمام يحيى بأنَّ هذه الحرب لا شأن للمسلمين بها والذين ترتبط مصالحهم بمصالح بريطانيا وحلفائها حسب رأيه[35].

لعب السلطان علي بن أحمد العبدلي دوراً معاكساً لما كان يطمح به العثمانيون، إذ سرعان ما وقع تحت تأثير البريطانيين الذين استطاعوا إقناعه بمختلف الوسائل بتجنب هذه الحرب بل وذهب إلى أبعد من ذلك عندما بدأ بتوجيه رسله إلى شيوخ القبائل القريبة من لحج والمتاخمة لنفوذ العثمانيين محاولاً إقناعهم بعدم الانصياع للدولة العثمانية مبيناً لهم تبعات هذا الأمر عليهم من حصار اقتصادي خانق يمكن أن يصيب مناطقهم لأن البحرية البريطانية بالتأكيد ستحاصر سواحل اليمن وربما تضر المعارك البرية بأراضيهم، وأخبر أولئك المشايخ رسل السلطان بأنَّهم لا يستطيعون أن يبدوا أي تحرك ضدَّ العثمانيين أو حتَّى أن يقفوا على الحياد دون أن تستخدم بريطانيا قوتها في اليمن ضدَّ العثمانيين بشكل أكبر حتَّى يتسنى لهم اتخاذ موقف أكثر جدوى لحماية مناطقهم بالحياد على أقل تقدير، وإزاء هذا الموقف ومع تصاعد وتيرة أحداث الحرب في الولايات العثمانية الأخرى قررت القيادة العثمانية أن تقوم بمحاولة جديدة في جذب سلطان لحج ليبدأ بشن العمليات الحربية ضدَّ البريطانيين في عدن قبل أن تبدأها هي، فأرسل العثمانيون وفداً تألف من عدد من مشايخ القبائل بما فيهم: محمد ناصر باشا والقاضي عبد الرحمن والشيخ أحمد نعمان والشيخ فايد صالح الطيري باشا، وحمل هؤلاء رسالة من الوالي العثماني محمود نديم بك تحث سلطان لحج على مساعدة العثمانيين نصرةً للدين الإسلامي وبناء على الرابطة الدينية المشتركة بينهم، على أن يتفاوض مع هؤلاء المشايخ في تسهيل هذا الأمر والتنسيق المشترك، ولكن السلطان علي كلَّف أخوه محسن بمقابلة هؤلاء المشايخ الذين حاولوا إغرائه لإقناع أخيه بالوقوف إلى جانب العثمانيين من خلال الحديث عن مدى القوة التي يتمتع بها الجيش الألماني حليف العثمانيين في الحرب وأنَّ الطائرات الألمانية سرعان ما ستبدأ بقصف عدن ودك حصونها، فضلاً عن قدوم التعزيزات العثمانية الكبيرة إلى اليمن، ولكنَّ الأمير محسن كان يعلم مدى المبالغة التي يقدرون بها الأمور وأنَّ مهمتهم التي أُرسلوا من أجلها تطلبت منهم ذلك، كما أنَّ أوامر وزير الحربية العثماني أنور باشا[36] اقتضت أن يهاجم العثمانيون مع القبائل الموالية

[33] محمود نديم بك هو ضابط عثماني من أصل سوري وُلد عام 1865م، تولى ولاية اليمن من عام 1911م حتى عام 1918م، وكان آخر والي عثماني على اليمن، وفي فترة ولايته واجه تحديات كبيرة بما في ذلك مقاومة القوى المحلية للوجود العثماني فضلاً عن الضغوطات السياسية والعسكرية من بريطانيا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رفض الاستسلام للقوات البريطانية، والتحق بقوات الإمام يحيى حميد الدين، حيث أسهم في تدريب الجيش اليمني النظامي، توفي في عام 1940م في إسطنبول، ينظر في عبد الكريم، ناهد، محمود نديم باشا الوالي العثماني السوري في اليمن أعماله بين 1324 - 1341هـ / 1906 - 1924م، مجلة جامعة دمشق، سوريا، المجلد28، العدد1، 2012م، ص293-336.

[34] للمزيد حول جميع الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بين سلاطين لحج والجنوب اليمني بشكل عام مع بريطانيا ينظر في الثوار، عبدالله أحمد، مرجع سابق، ص 135-216.

[35] العبدلي، أحمد بن فضل بن علي محسن، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1932، ص207-208.

[36] أنور باشا (1881-1922م) أحد أبرز القادة العسكريين والسياسيين في الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، شغل منصب وزير الحربية في الفترة التي امتدت من 1914 حتى 1918، وكان من أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وهو من كبار المسؤولين الذين قادوا

لهم البريطانيين في عدن من أجل الضغط عليهم ومنعهم من إرسال إمدادات إلى مصر تتصدى للحملة العثمانية التي توجَّهت إليها بقيادة جمال باشا[37]، وبالإضافة إلى ذلك فهم الأمير محسن أنَّ العثمانيين يعدون العدَّة لاحتلال لحج للاستفادة من محصولاتها الزراعية الوفيرة سيما أنَّهم غير قادرين على تحديد مدَّة استمرار الحرب ويخشون من انقطاع الدعم عنهم بأي لحظة وكان عليهم أن يوفروا ما يكفي من الموارد لاستمرار حركة جيشهم والحفاظ على وجوده بوجه القوة البريطانية[38].

بدأ العثمانيون في محاولة جذب الزعيم العربي الأكثر قوة في اليمن آنذاك وهو الإمام يحيى، إذ أنَّ سلطته الروحية على قبائل شمال اليمن من الممكن أن تشكل عائقاً كبيراً في وجههم يصل إلى حد تغيير موازيين المعارك فإن هم هاجموا البريطانيين في الجنوب يستطيع بقواته التي كانت على أتم تسليح وذات مراس عسكري كبير أن يهاجم الجيش العثماني من الشمال وبذلك يقع العثمانيون في حصار مطبق من الشمال والجنوب، وبناء على ذلك عملوا بكل جهدهم لاسترضائه بكافة الوسائل الممكنة من أجل ضمه إلى صفهم، ويجدر بنا التنويه إلى أنَّ علاقة الإمام مع العثمانيين كانت جيدة إلى حدٍ ما منذ عقد صلح دعان 1911م، إذ هدأت الأمور نسبياً بين الطرفين اللذين سار كلٌ منهما وفق مقتضيات الصلح، ولكنَّ القيادة العثمانية عوَّلت على استخدام قوته تلك لصالحهم ورغم كل الجهود التي بذلوها في هذا السبيل لم يفلحوا في ذلك ولكنَّهم على الأقل ضمنوا حياده[39] على الرغم من أنَّ بعض المؤرخين يرى أنَّه كان منحازاً للعثمانيين، فصحيح أن قواته لم تدخل الحرب لمساندة العثمانيين لكنَّه أمدهم بكميات كبيرة من الإعانات كالحبوب وغيرها من المؤن، بالإضافة إلى أنَّه أقرضهم الكثير من الأموال عند انقطاع وارداتهم من اسطنبول أثناء اشتداد الحرب، وقدَّم لهم خدمة جليلة عندما تكفَّل بضبط الأمور في الشمال اليمني أثناء انشغالهم في معاركهم مع البريطانيين في الجنوب، ويبدو أنَّ الإمام اتخذ موقف الترقب الحذر لأنَّه لم يعرف أي الطرفين سينتصر ولذلك فضَّل الانتظار حتَّى تتضح الأمور ولا يكون قد اتخذ موقفاً يسبب له المشاكل في المستقبل القريب، كما أنَّه رفض عروض البريطانيين في التحالف معهم متذرعاً بأنَّ اتفاقه مع العثمانيين في صلح دعان 1911م لا يسمح له بذلك، وكانت تلك الرسائل تأتيه عن طريق حليف البريطانيين سلطان لحج، والبريطانيون كذلك كانوا قد ارتاحوا فعلياً بموقفه الحيادي، الأمر الذي سيمنحهم التفوق على العثمانيين في اليمن حسب المعطيات المتوافرة لديهم عن الإمكانات العثمانية، ويتضح الحذر الشديد لدى الإمام يحيى حيال الأوضاع خلال تلك الفترة في رفضه لما عرضه والي اليمن محمود نديم بك بتسليمه صنعاء والمناطق المحيطة بها، على أن ينقل العثمانيون مركز إدارتهم إلى تعز لأنَّهم في ذلك الوقت أصبحوا غير قادرين على الاستمرار بدفع المرتبات المستحقة له ولرجاله المقربين حسب ما ينص عليه صلح دعان 1911م، ورغم أنَّه كان عرضاً لا يعوض ولطالما كان هذا الأمر محط آمال الأئمة الزيديين السابقين، إلَّا أنَّ الإمام يحيى لم يقبل به لأنَّه رأى الوضع الحالي غير مناسب وهو لا يريد في خضم تلك المرحلة الحاسمة أن يغادر مركز ثقله السياسي

الدولة العثمانية خلال تدخلها في الحرب إلى جانب دول المركز، ينظر في جوزيف إي، كينغدون، الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ترجمة عبد الحميد أبو زيد، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م، ص210-215.

[37] جمال باشا (1872-1922م) هو قائد عسكري عثماني بارز، كان عضواً في حزب الاتحاد والترقي، وشغل منصب قائد الحملة العثمانية التي توجهت إلى مصر 1915م والتي كانت تهدف إلى استعادة السيطرة العثمانية على الأراضي المصرية التي كانت تحت الحكم البريطاني، واجه جمال باشا تحديات كبيرة في مهمته بسبب قوة الجيش البريطاني والتحالفات الدولية مما أدى إلى فشل الحملة في تحقيق أهدافها الاستراتيجية، ينظر في فؤاد، جمالي، القيادات العثمانية في الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012م، ص145-150.

[38] أباظة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1986م، ص362-364.

[39] أبونتي ، سلفاتور، مملكة الإمام يحيى – رحلة في بلاد العربية السعيدة، ترجمة: طه فوزي، دار السعادة، القاهرة، 1947م، ص56-58.

والعسكري في شهارة[40] التي شكَّلت له ملجئاً حصيناً يعتمد عليه خلال الأزمات، واعتقد أن تسليم صنعاء له بهذا الشكل من الممكن أن يعرض حكمه للتدخل المستمر من العثمانيين بحكم قرب مراكز قوتهم، وكذلك فإن بعده عن حصونه ومراكز إمداده قد يعيق تحركه عند الطوارئ[41].

كان الإمام يحيى حميد الدين على عداء كبير مع محمد بن علي الإدريسي الذي لطالما حاول أن يمد نفوذه تجاه مناطق الإمام يحيى في الجبال الشمالية وقد نجح في إقناع بعض القبائل بإعلان الولاء له، فحاول الإمام إيقاف المد الإدريسي تجاه مناطقه وجهَّز قوة عسكرية من قبائل حاشد وهمدان بقيادة محمد الهادي أبو نيب لمهاجمة قبائل خولان التي خضعت للإدريسي واشتبكت قواته مع القوات الإدريسية المتمثلة بقبائل خولان وسحار وبني جماعة بالإضافة للقوات التي أرسلها الإدريسي، ولكن رغم ذلك تمكَّن الإدريسي من الحفاظ على المناطق التي سيطر عليها ولم يستفد الإمام من تلك الحملات سوى إيقاف زحف الدعوة الإدريسية تجاه صعدة، ولكن هذه النتيجة لم ترضيه فحاول من جديد سنة 1913م، وتمكَّنت قواته من الاستيلاء على جبل حرم في رازح، واصطدمت مع القوات الإدريسية بقيادة أحمد الحازمي غرب الجبل في وادي عمق، وتمكَّن الحازمي من هزيمة قوات الإمام التي تراجعت بعد أن خسرت خمسمئة قتيل، وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى 1914م شعر الإمام يحيى بالتقارب بين البريطانيين والإدريسي وعلم أنَّ هذا سيقوي جانبه وربما يساهم في مد رقعة سيطرته، فرأى أن وقوفه على الحياد سيكون أكثر جدوى لمصلحته السياسية والعسكرية، فقواته ستكون جاهزة في حال وقوع أي هجمات إدريسية مفاجئة، ويمكننا القول أن هذا الأمر كان من ضمن الأسباب التي جعلته لا يزج بقواته إلى جانب العثمانيين[42].

كانت أولى الإجراءات التي قام بها الجيش البريطاني في سبيل إضعاف القوات العثمانية في اليمن هي حصار السواحل اليمنية من أجل قطع أي إمداد أو تنسيق مع العاصمة اسطنبول أو مع غيرها من الولايات العثمانية الأخرى، وفي بداية الحرب لم يكن لهذا الأمر وقع كبير على القيادة العثمانية في اليمن لأنَّها تعلم بالتفوق البحري البريطاني وهذه خطوة متوقعة من البريطانيين، إضافةً إلى أنَّ العثمانيين ضمنوا استمرار اتصالاتهم مع الحجاز عن طريق عسير التي كان لهم فيها حامية قوية، ولكنَّ الأمور أصبحت أكثر سوءً وتعقيداً بالنسبة لهم عندما استطاع البريطانيون ضم الأمير عبد العزيز ابن سعود[43] حاكم نجد إلى جانبهم وعقدوا معه معاهدة جدة سنة 1915م[44]، وبعدها خروج الحجاز أيضاً عن طاعة العثمانيين إذ سرعان ما قام الشريف حسين[45] بإعلان الثورة العربية الكبرى على العثمانيين

---

[40] حصن مشهور في بلاد الإهنوم، ينظر في الحجري، محمد بن أحمد، مصدر سابق، المجلد الثاني، الجزء الثالث، ص460.

[41] H.F.Jacob, Previous source,P:158-159.

[42] العقيلي، محمد بن أحمد، مرجع سابق، ج2، ص 662.

[43] عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (1876-1953م) هو مؤسس المملكة العربية السعودية وأول ملوكها، وقد تولى الحكم رسميًا منذ إعلان قيام الدولة الحديثة في 23 سبتمبر 1932م وحتى وفاته، بدأ مسيرته السياسية والعسكرية باسترداد مدينة الرياض عام 1902م، وهي الخطوة التي شكلت بداية مشروعه التوحيدي الواسع الذي استمر لثلاثة عقود، وشمل ضم مناطق نجد، الأحساء، الحجاز، وعسير تحت سلطته، ينظر في علي، محمد أمين، عبد العزيز بن سعود: مؤسس المملكة العربية السعودية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015م، ص 45–70.

[44] هي اتفاقية بين الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والحكومة البريطانية، أُبرمت في ديسمبر 1915 خلال الحرب العالمية الأولى، نصّت المعاهدة على اعتراف بريطانيا بسيادة الأمير عبد العزيز على نجد والأحساء، مقابل دعمه لها ضد الدولة العثمانية، كما تعهد الأمير بعدم إبرام تحالفات دون موافقة بريطانيا، مقابل حصوله على دعم عسكري ومالي، ينظر في عبدالله، حسين علي، العلاقات البريطانية مع المملكة العربية السعودية في الحرب العالمية الأولى، دار الفجر للنشر، الرياض، 2012م، ص102–110.

[45] الشريف حسين بن علي (1853-1931م) هو شريف مكة وقائد الثورة العربية الكبرى (1916-1918) التي اندلعت ضد الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، أعلن الثورة بهدف تحقيق استقلال العرب وتأسيس دولة عربية موحدة، مستندًا إلى دعم بريطانيا التي وعدته بهذا الهدف في إطار التحالف ضد العثمانيين، لعب الشريف حسين دورًا محوريًا في إضعاف النفوذ العثماني في الحجاز

سنة 1916م، وذلك بعد أن تفاهم مع البريطانيين ووعدوه بالدعم والمساندة، فبعد وقوع كل تلك التطورات لم تجد القوات العثمانية في اليمن أي حل سوى الاعتماد على المصادر المحلية من الغذاء والأموال وغيرها، وإن كان هذا الأمر صعباً نوعاً ما نظراً لضخامة متطلبات الحرب والعدد الكبير لأفراد الجيش العثماني هناك، وبناء على ما سبق وجد العثمانيون أن مهاجمة البريطانيين في الجبهة الجنوبية لحج وعدن هو الحل الأمثل لمشاكل نقص الإمداد فضلاً عن أنَّه كان جزءاً من الخطة العامة لوزارة الحرب العثمانية والتي كانت قد أرسلت حملة ضخمة بقيادة جمال باشا للسيطرة على قناة السويس من يد البريطانيين في بداية 1915م في الوقت الذي تكون فيه قواتها في اليمن تهاجم عدن وبذلك يتشتت البريطانيون، وفي حال نجحت الخطَّة يكون العثمانيون قد استولوا على مدخلي البحر الأحمر وهذا يعتبر ضربة استراتيجية للبريطانيين في طريق مواصلاتهم الحيوية إلى الهند[46].

خشيت القيادة البريطانية في عدن على مصالحها في اليمن خاصة وأنَّ لحج تعتبر الخط الدفاعي الأول عن عدن، ولذلك قررت أن تقوم ببعض عمليات القصف البحري تجاه مناطق تجمع القوات العثمانية في الساحل عسى أن تمنع العثمانيين عن المضي قدماً في خطتهم المطروحة في الهجوم على لحج، وبالفعل قام البريطانيون بإيقاف ثلاثة طوابير من جيشهم في اليمن وكان هؤلاء قد أرسلوا من الهند إلى مصر لحماية قناة السويس وقام الأسطول البريطاني في 10 /11/ 1914م بقصف الشيخ سعيد وتدمير آبارها ومستودعات السلاح والحصون ونزلوا بالقرب منها تحت حماية المدفعية البحرية ولم تستطع القوات العثمانية الصمود أمامهم فسرعان ما انسحبوا إلى الداخل وقام البريطانيون بتدمير قلعة تربة بالإضافة لبعض الحصون كما أنَّهم استولوا على عدد من المدافع العثمانية، واعتقد البريطانيون أن تلك التحركات كفيلة بجعل الجيش العثماني في اليمن يعيد حسابته ولا يفكر بمهاجمة المحميات البريطانية في جنوب اليمن من جديد[47] .

لم تكن الإجراءات الهجومية التي قامت بها بريطانيا كافية لردع العثمانيين عن مهاجمة لحج إذ شعروا أن هذا هو الحل الوحيد أمامهم لإنقاذ أنفسهم من الضائقة الاقتصادية التي ألمت بهم في خضم هذا الحصار وتوجهوا بقواتهم إلى لحج في بداية عام 1915م، وقبل وصول الجيش العثماني إلى هناك أرسل سعيد باشا القائد العام للقوات العثمانية في اليمن رسالة إلى سلطان لحج علي بن أحمد العبدلي يطلب منه فيها السماح للقوات العثمانية بالمرور عبر أراضيه لمحاربة البريطانيين جنوباً مع تعهد سعيد باشا بالحفاظ على مركز السلطان وملكه في مناطق نفوذه، ولكنَّ سلطان لحج رفض هذا الأمر وأصرَّ على الانضمام للجانب البريطاني وكان هذا أمراً متوقعاً بحكم قدم العلاقة والمصالح المتبادلة بين الطرفين، وقد وصلت القوات العثمانية إلى الضالع في الشهر الثاني من عام 1915م، وحاول العثمانيون أن يرهبوا زعماء المحميات العرب بترويج أخبار مفادها أن قواتهم استولت على قناة السويس والدعم قادم إليهم وأنَّ الموقف البريطاني أصبح ضعيفاً، وتجسد هذا الأمر جلياً في رسالة كان قد بعثها الأمير نصر إلى السلطان علي بن أحمد العبدلي مفادها أنَّ الحملة العثمانية المتوجهة إلى بلاده ضخمة للغاية وتحوي قوات عثمانية وقوات من جيش الإمام يحيى وقوات من قبائل القماعرة وتعز وجبل صبر والعدين وجبلة وإب والحجرية والحواشب، وقد وصلوا إلى قعطبة وماوية، ويمكننا هنا أن نستنتج مدى التهويل والمغالطة في هذه الرسالة إذ أنَّ الإمام يحيى قد رفض منذ البداية الاشتراك في الحرب مع أي جانب كان وبناء عليه لن يسمح لجنوده أن تشترك فيها، وقد طلب منه سعيد باشا المدد

والمناطق المحيطة، ينظر في علي، محمود سعيد، الثورة العربية الكبرى ودور الشريف حسين بن علي، دار الفكر العربي، بيروت، 2014م، ص 88–105.

[46] سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص215.

[47] G. Lensczowski, *The middle East in world Affairs*,U.S.A (Cornell) Second Edition,1956AD, P:60.

قبل الحملة لكنه رفض ذلك وكان لا يصوب مهاجمة العثمانيين لعدن، وإن خرجت في الحملة العثمانية بعض القبائل اليمنية لأسباب مادية بإغراء العثمانيين لهم بغنائم تلك المعارك، بالإضافة إلى أنَّ الوضع العثماني في اليمن آنذاك كان سيئاً ولم تصلهم أيَّة إمدادات من ولايات أخرى[48].

بلغ عدد القوات العثمانية التي زحفت إلى لحج حوالي ألفين وثلاثمئة جندي نظامي بالإضافة إلى ما يقارب ستة آلاف مقاتل من رجال القبائل اليمنية التي انضمت للجيش العثماني، وكانت أولى الاصطدامات مع سلطان لحج في معركة الدكيم 5/ 7/ 1915م[49]، وتمكَّن الجيش العثماني من الانتصار على قوات لحج دون أيَّة عوائق وذلك لعدَّة أسباب منها أن القوات التي جمعها سلطان لحج كانت حوالي ألفي جندي فضلاً عن أنَّها ضعيفة التسليح وافتقرت إلى التنظيم الذي يؤهلها لمواجهة جيش مدرب، أضف إلى ذلك تأخر وصول النجدات التي وعدت بريطانيا بإرسالها إلى ما بعد الهزيمة، فتابع الجيش العثماني زحفه إلى الحوطة واشتبك مع جنود السلطان العبدلي الذي حاول الفرار تجاه عدن ولكن الجنود البريطانيين القادمين لنجدة لحج أطلقوا عليه الرصاص معتقدين أنَّه من أعدائهم فأصابوه بسبع رصاصات وتمت إعادته إلى القصر مثخناً بجراحه ومن ثمَّ نُقِل بسيارته إلى عدن لكنه توفي هناك بعد وصوله مباشرة بسبب تلك الجروح، في الوقت الذي اقتحمت فيه القوات العثمانية كامل لحج وسيطرت عليها وفرَّ من بقي من أبناء الأسرة المالكة في لحج إلى عدن، ونستطيع أن نستنتج أنَّ هذه الهجمات كان لها تأثير بالغ على البريطانيين عندما نرى أنَّ القوات البريطانية سرعان ما انسحبت من منطقة الشيخ عثمان التي هي ضاحية عدن وتمكَّن الجيش العثماني من السيطرة عليها، فبدأت القيادة البريطانية في عدن تطلب النجدات من كل مكان، إذ طلبوا النجدة من جيشهم في مصر وكذلك طلبوا مساعدة الفرنسيين في جيبوتي الذين أمدوهم بثمانمائة جندي من مدغشقر، إضافة إلى أنَّ الجنرال مسكويل القائد العام البريطاني في القاهرة أرسلة فرقة هندية كاملة لنجدة عدن فتمكن البريطانيون بعد ذلك من استعادة الشيخ عثمان في 7/21/ 1915م ، ولا بد لنا من الإشارة إلى الحرج السياسي الكبير الذي وقعت به بريطانيا في موقفها المترهل لنجدة سلطان لحج، فقد أرسل خليفته وابن عمه السلطان عبد الكريم بن فضل بن علي برقية احتجاج شديدة إلى الحكومة البريطانية وذكر أنَّها لم تقم بالتزاماتها تجاه المعاهدات التي عقدت بين أجداده وبريطانيا، فتقبل البريطانيون هذا الاحتجاج وقاموا بعزل حاكم عدن وقائد الحامية فيها على الفور، وبالرغم من تدارك البريطانيين لموقفهم في نهاية الأمر إلَّا أنَّنا نستطيع القول أنَّ الهجمات العثمانية على لحج كانت قد أربكتهم وفرضت توازنات جديدة على أرض المعركة في اليمن باعتباره إحدى نقاط التماس بين قوتين من قوى الحرب العالمية الأولى[50].

يرى بعض المؤرخين أن العمليات العسكرية للقوات العثمانية في لحج لم تكن بتاتاً خطوة لهم على طريق عدن سيما أنَّ العثمانيين يعلمون مدى الحصانة الكبيرة التي تتمتع بها عدن فضلاً عن أنَّ الطريق البحري مفتوح وبإمكانها أن تحصل على المساندة بشكل مستمر، ولكنَّ العثمانيين قصدوا من مهاجمة لحج فقط تغطية ما استطاعوا من النقص الذي يعانون منه سواء في الأموال أو الأقوات وأشد ما يدل على ذلك هو أعمال السلب والنهب التي حصلت في المدينة عقب اقتحامها، فضلاً عن مصادرة أموال وأملاك الأشخاص الذين هاجروا من لحج إلى المناطق الأخرى الواقعة تحت الحماية البريطانية، وهناك دليل آخر يكمن في أنَّ العمليات الحربية كانت قد تجمدت بعد السيطرة على لحج حتَّى نهاية الحرب العالمية الأولى باستثناء بعض المناوشات البسيطة، حتَّى أنَّ القيادة البريطانية في عدن كانت تعلم هذه الحقيقة

[48] الجرافي، عبد الكريم عبد الكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، مطبعة الحلبي، القاهرة،1951م، ص224.
[49] أباظة، فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص 594-596
[50] سالم، سيد مصطفى، مرجع سابق، ص 212-215.

وهي الأخرى لم تبذل أي جهد في محاولة استعادة لحج لأنَّها رأت ألَّا مصلحة لها في خوض معركة تستنزف طاقتها في اليمن دون أي حاجة لذلك، فوجود الجيش العثماني في لحج لن يؤثر في مسار الحرب العالمية ككل أو في حجم القوة البريطانية في اليمن طالما أنَّ العثمانيين لن يحاولوا الزحف إلى عدن، وهذا ما جاء على لسان قائد الجيش البريطاني في عدن الجنرال وليم ولتن في منشور أصدره في الشهر الخامس عام 1916م وقام بتوزيعه على المحميات البريطانية في جنوب اليمن لتهدئة أهلها وتوضيح الأسباب التي جعلت بريطانيا تتساهل في وجه القوات العثمانية وقد جاء فيه " ***ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الأتراك الذين في لحج، ولكن مملكة الدولة الإنكليزية واسعة جداً ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحداً بعد الأخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة، فنحن قد استولينا على أراض الكمرون وعلى الجزائر الكائنة في البحر الأوقيانوس، وعلى أفريقيا الجنوبية الغربية، والآن نحارب....في إفريقيا الشرقية، وعندما ينجز عملنا هناك، وسينتهي في أشهر قليلة، بعد ذلك سيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الأتراك في أرض العرب، وعلى كل حال فلا تكون الموقعة الفاصلة في أرض العرب بل هي في فرنسا***"[51].

فرضت الظروف العامة التي تجلت في رغبة العثمانيين بالتخلص من الضائقة المالية الشديدة التي يعانون منها للإنفاق على جيشهم بعد انقطاع الإمدادات وركود حركة لحج الاقتصادية بسبب الحصار، بالتزامن مع حاجة البريطانيين في عدن لمنتجات لحج الزراعية ورغبتهم بتأمين حدود عدن من أي هجمات مضادَّة سواء من القبائل أو من العثمانيين، جميع ما تقدم فرض على الطرفين ضرورة التعامل مع بعضهما بسبب حاجة كل منهما لما بيد الأخر وهذا ما أدركه سعيد باشا قائد القوات العثمانية في لحج عندما أصدر قراراً يقضي بالسماح للقوافل التجارية بحرية العبور بين عدن ولحج واستمر الأمر على هذا النحو طوال السنتين الأخيرتين من الحرب العالمية الأولى، وربما أيضاً رغب الطرفان أن يكونا على اطلاع كافٍ عن تحركات بعضهما خشية أن تباغت إحداهما الأخرى بهجمات خاطفة ومفاجئة، وكان من السهل على التجار جمع تلك المعلومات خلال أسفارهم، وعلى الرغم أن الحرب كانت مشتعلة في ميادين أخرى خارج اليمن وخاصةً في فرنسا إلَّا أنَّ الوضع اختلف في اليمن عندما التزمت كل قوة بما تحت يدها فضلاً عن قناعة القيادات هناك بعدم جدوى القتال ضمن هذه الجبهة البعيدة عن مراكز الطرفين، ولا شك أنَّ هذا الأمر قد حرك الركود الاقتصادي الذي عانى منه الإنكليز والعثمانيون في البداية وزاد التبادل التجاري في المواد التي يحتاجها كلٌ منهما[52].

ثالثاً: انسحاب العثمانيين من اليمن:

انتهت الحرب العالمية الأولى 1918م بانتصار الحلفاء وهزيمة ألمانيا والدولة العثمانية التي اضطرت إلى توقيع هدنة مودروس[53] في 30 /10/ 1918م مع الدول المنتصرة والتي فرضت عليها العديد من الشروط من ضمنها فتح مضيقي الدردنيل والبسفور، ونزع سلاح الجيش العثماني، وتسليم السفن العسكرية العثمانية، والاعتماد على بواخر

[51] العبدلي، أحمد بن فضل بن علي محسن، مصدر سابق، ص229.

[52] الريحاني، أمين، مصدر سابق، ج1، ص369.

[53] هدنة مودروس 30 أكتوبر 1918م هي الاتفاقية التي أنهت القتال بين الدولة العثمانية وقوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وتم توقيعها في ميناء مودروس بجزيرة لسموس اليونانية، جاءت الهدنة بعد تدهور الأوضاع العسكرية للدولة العثمانية، وهزائمها المتكررة في عدة جبهات، وانسحابها من الأراضي العربية ومن أهم بنودها: انسحاب القوات العثمانية من جميع الأراضي المحتلة خارج الأناضول، وسيطرة الحلفاء على الموانئ والطرق الحيوية داخل الدولة العثمانية، والسماح لهم باستخدام الطرق والموانئ لاستمرار العمليات العسكرية حتَّى انتهاء النزاع، وتسليم الأسلحة الثقيلة والطائرات والسفن الحربية، مثلت هذه الهدنة نهاية السيطرة العثمانية على الأراضي العربية، ومهدت الطريق لتقسيم الشرق الأوسط بين الدول المنتصرة، ينظر في كولن، شريف، الحرب العالمية الأولى ونهاية الدولة العثمانية، ترجمة أحمد عبدالسلام، دار المعرفة، القاهرة، 2010م، ص 128-130.

الحلفاء في الموانئ العثمانية بالإضافة إلى استسلام قوات الجيش العثماني في كل من الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق، وعلى الفور قام حاكم عدن البريطاني الجنرال ستيوارت بإرسال مبعوث إلى سعيد باشا في لحج ليخبره بموضوع الهدنة وكان هذا الرسول عبدالله بن علي بن أحمد البان وهو من أسرة العبادلة حكام لحج، كما وصل لسعيد باشا خبر الهدنة بصيغة كتاب ورد إليه من حقي بك قومندان باب المندب والذي تسلمه بدوره من حاكم جزيرة ميون البريطاني وقد تضمن ما يلي " ***إن الهدنة عقدت بين الدولة العثمانية ودولة الإنكليز وحلفائها وقد أعلنت الكيفية إلى جميع الجهات بتوقيف المحاربة ونظراً لأحكام هذا التلغراف فإن الصلح سيكون في أقرب وقت حسب ظني وتخميني، فبالطبع أن وقوعها إنَّما لأجل إجراء المذاكرات الصلحية خاصة، وإنِّي أعرض هذا التلغراف مع إبرازي الود الصميم لكم وإنني بكل سرور سأقبل كل من يرغب الوصول من ضباطكم إلى ميون بالصورة الودية وسيعاملون أحسن معاملة***"[54].

رغم أنَّ سعيد باشا كان قد أبدى تجاوباً كبيراً للبريطانيين بخصوص موضوع الهدنة ونيته في تسليم قواته مع سلاحهم إلى السلطات البريطانية في عدن، إلا أنَّ الموقف العثماني في صنعاء كان مختلفاً تماما عن ذلك، إذ رفض كل من والي اليمن محمود نديم بك وقائد الفيلق العثماني في صنعاء أحمد توفيق هذه الهدنة حتَّى تأتيهم تعليمات واضحة من العاصمة العثمانية اسطنبول، وشددوا أوامرهم لسعيد باشا بعدم التسليم معتبرين هذا الأمر خدعة بريطانية للسيطرة على اليمن وانتزاعها من يد العثمانيين، وبما أنَّ سعيد باشا لم يلتفت إلى كل هذا بل على العكس توجه برفقة مجموعة من الضباط العثمانيين إلى عدن والتقى القائد العام البريطاني للتباحث في تفاصيل التسليم وموضوع الهدنة، الأمر الذي جعله يتلقى نقداً لاذعاً من القيادة العثمانية في صنعاء بالإضافة لاتهامه بالخيانة ومعاونة الأعداء، كما أرسل قائد الجيش العثماني في صنعاء أحمد توفيق رسالة إلى سعيد باشا يحذره فيها من التساهل أو تسليم قواته للبريطانيين كما أخبره أنَّ الوالي محمود نديم بك والإمام يحيى حميد الدِّين موجدان في صنعاء وهم المسؤولون عن شعب اليمن وأمور البلاد، وإضافة إلى ذلك حمَّل أحمد توفيق سعيد باشا كامل المسؤولية عن أي عمل يقوم به وأمره أن يلتزم بالأوامر العسكرية، وهنا يجب أن نشير إلى نقطة توضح أسباب انقسام الرأي العثماني على نفسه في تلك المرحلة الحرجة من التاريخ، وأول تلك الأمور كانت الأزمة المالية الخانقة التي عانى منها الجيش العثماني خلال الحرب، إذ حدثت بعض الإشكالات في موضوع الإنفاق من القيادة في صنعاء على القوات العثمانية في لحج مما اضطر سعيد باشا إلى الاستدانة من أصحاب القدرة المادية من وجهاء اليمن، رغم أنَّ واردات لحج كانت تحت تصرفه لكن لم تفي بالغرض المطلوب، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنَّ وجود سعيد باشا في لحج وفتح تجارتها مع عدن جعله أكثر احتكاكاً مع العالم الخارجي ومع البريطانيين فكان من السهل عليه أن يعلم أن دولته قد انهزمت في ميادين الحرب الأساسية مع الألمان وأنَّ استمراره بالتعنت في الحفاظ على لحج وعدم الخضوع للهدنة سيعرضه للهلاك المؤكد مع قواته خاصة وأنَّ دعم صنعاء يبدو بعيداً والقيادة فيها كانت تتبنى وجهة نظر أخرى، فهي ما تزال مقتنعة بإمكانية الانتصار وهاجمت أي خبر يتناول هزيمة الدولة العثمانية على أنه حرب نفسية أو خديعة بريطانية للنيل من الجبهة العثمانية في هذا المكان وتحقيق انتصار يغير الموازيين[55].

تعرض سعيد باشا لضغوط أخرى من الداخل اليمني في محاولة لتغيير موقفه، وكان أولها من الإمام يحيى الذي أرسل له برقية ينصحه فيها بعدم تسليم قواته لبريطانيا، سيما أنَّ الإمام يحيى كان يرى أن وصوله لاتفاق سياسي مع العثمانيين أسهل من بريطانيا التي من الممكن ألَّا تعترف بنفوذه، وكذلك وصل لسعيد باشا رسالة من وجهاء وتجار

[54] أباظة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918م، ص407-408.
[55] العبدلي، أحمد بن فضل بن علي محسن، مصدر سابق ، 247- 248.

تعز أشاروا فيها إلى إخلاصهم للحكم العثماني وعدم رغبتهم بأي تغيير سياسي يمنح بريطانيا الفرصة في السيطرة على مناطقهم، وطلبوا منه عدم الانسحاب من لحج دون توضيح الأسباب التي تبرر ذلك الأمر، وأرسل سعيد باشا رسالة إلى القيادة في صنعاء يطلب فيها حضور من يهمه الأمر لاستلام ما تحت يديه من الأراضي اليمنية كي لا يضطر إلى تسليمها للبريطانيين قبل توجهه مع جنوده إلى عدن، وكان من الطبيعي أن يناط هذا الأمر بالإمام يحيى حميد الدين باعتباره أكثر القوى المحلية قرباً من العثمانيين أضف إلى ذلك أنَّه يمتلك قوة كبيرة وزعامة دينية وزمنية تجعل منه الأوفر حظاً في تولي زمام الأمور عقب انسحاب العثمانيين من اليمن لكنَّه فضَّل اتباع سياسة التأني خشية أي صدام مع البريطانيين، رغم أنَّ الوالي العثماني محمود نديم بك حاول تهيئة الجو السياسي الملائم للإمام يحيى عندما أرسل للمقيم السياسي البريطاني في عدن أنَّه ينتظر الأوامر الصريحة من حكومته في شأن الهدنة وأنَّ أمر البلاد اليمنية من مسؤوليات الإمام يحيى لكنَّ الإنكليز رفضوا ذلك معتبرين الإمام ليس طرفاً في الحرب ليتفاوضوا معه بل إنَّه وقف على الحياد من البداية[56].

بعد اقتناع الوالي محمود نديم بك بضرورة التسليم وجَّه دعوة رسمية للإمام يحيى حميد الدين لتسلم صنعاء فدخلها الأخير في 1918/11م، وتمَّ تسليمه قصر غمدان بما فيه من مدافع، كما صدرت الأوامر لقائد الفيلق العثماني أحمد توفيق أن يسلم جميع الأسلحة والمعدات الحربية العثمانية للإمام يحيى وذلك لقاء ما كان له على الحكومة العثمانية في اليمن من ديون مالية لم يستطيعوا سدادها، في حين كان الوضع مختلفاً في لحج إذ قام سعيد باشا ببيع جميع الحبوب والمؤن المخزنة لدى الإدارة العثمانية، كما قام الضباط ببيع أسلحتهم وعتادهم الحربي بأثمان بخسة، وبعد ذلك تمَّ تسليم لحج للقوات البريطانية بقيادة الجنرال بتي، بينما توجه سعيد باشا مع قواته إلى عدن وسلَّم نفسه للسلطات البريطانية هناك في 1918/12م فأحسنوا استقباله ومعاملته، وبالنسبة للسواحل اليمنية فقد استغلت بريطانيا تردد القوات العثمانية فيها بالتسليم فقامت على الفور بقصف ميناء الحديدة واحتلالها وذلك لاستخدامها كورقة ضغط على الإمام يحيى في المفاوضات التي ستدور بين الطرفين عقب انسحاب العثمانيين من اليمن وذلك في حال أبدى الإمام يحيى أي إصرار على المطالبة بالجنوب اليمني، وبعد تجمع القوات العثمانية المستسلمة في عدن تمَّ ترحيلها بالسفن البريطانية إلى مالطا ثمَّ إلى الأناضول، وبالنسبة للوالي العثماني محمود نديم بك فقد فضل البقاء في اليمن مع تسعمئة من الموظفين العثمانيين الآخرين وعملوا في خدمة الإمام يحيى الذي أكرمهم وصرف لهم الرواتب، واستفاد من خبرتهم الإدارية في تسيير أمور البلاد[57]

[56] أباظة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918م، ص415-418.
[57] أباظة، فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن 1872-1918م، ص418-425.

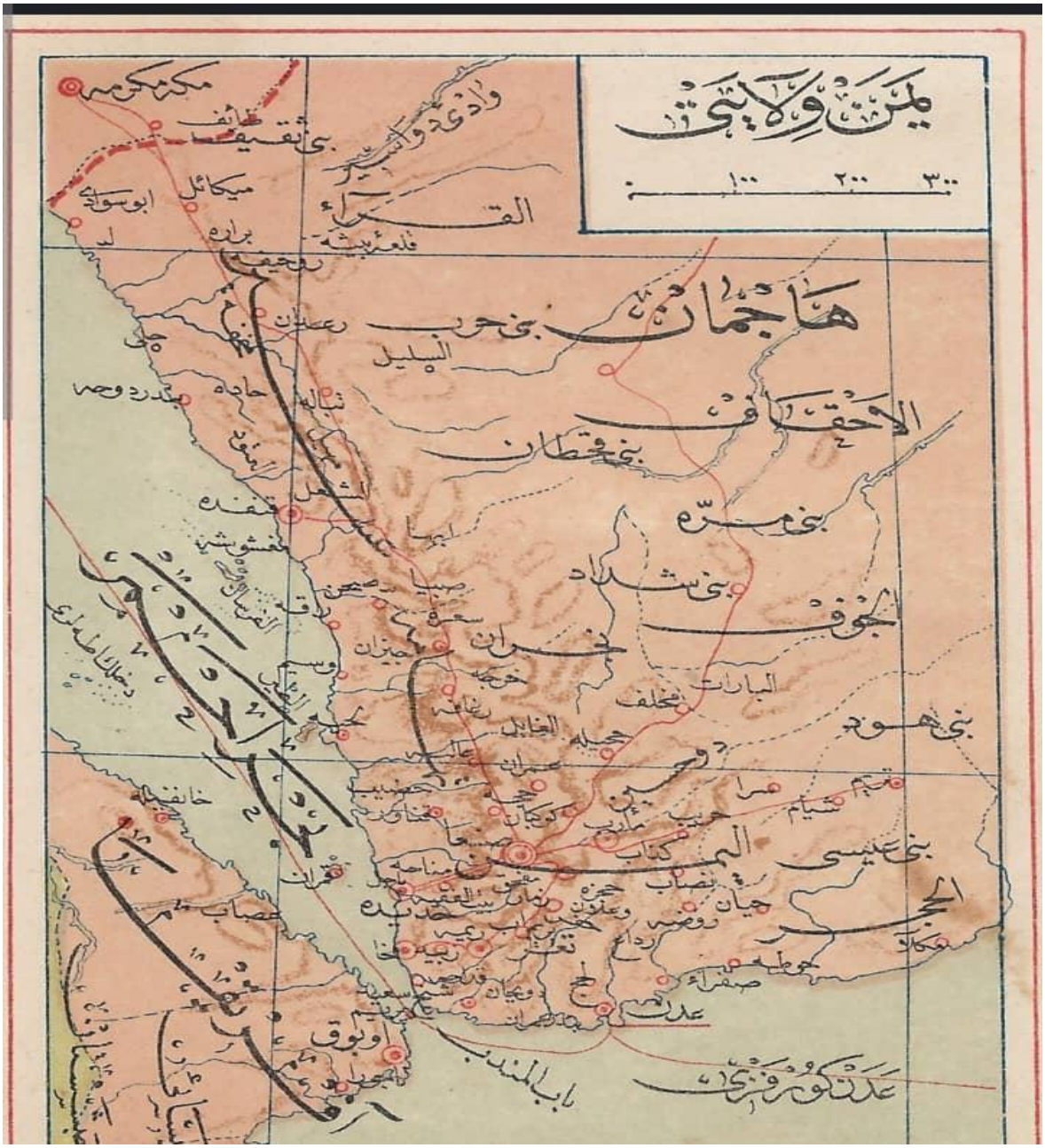

خريطة لليمن في العهد العثماني[58]

الاستنتاجات والتوصيات:

[58] https://t.co/T90hrs6c6"/Twitter,2021/5/5

1- عاش اليمن خلال فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1918م فترة تخبط سياسي أدت إلى تغيرات كبيرة على كافة الصعد.

2- حافظ العثمانيون على وجودهم السياسي والعسكري في اليمن طوال فترة الحرب ولكن خسارة دولتهم للحرب جعلت هذا الأمر غير مجدي بالنسبة لهم.

3- عمل البريطانيون على كسب حلفاء محليين في اليمن كالإدريسي وسلطان لحج لإشغال العثمانيين وتشتيتهم.

4- حاول البريطانيون تجنب الاصطدام مع الجيش العثماني في اليمن قدر الإمكان طالما هو لم يقترب من مدينة عدن كي لا يستنزفوا قوتهم في ميدان حربي يعتبرونه غير مهم.

5- ساهم الحصار البحري البريطاني للسواحل اليمنية في التضييق على العثمانيين خلال فترة الحرب.

6- كان الإمام يحيى حميد الدين الزعيم المحلي الوحيد في اليمن الذي فضل الوقوف على الحياد في الصدام العثماني البريطاني مع ميله المعنوي للعثمانيين.

References:

[1] A. A .Al-Jarafi, *An Excerpt from the History of Yemen*, Al-Halabi Press, Cairo, (in Arabic), 1951 AD.

[2] A.A. Al-Thawra, *Yemeni Documents in South Yemen*, Al-Madani Press, Cairo, 1st Edition, (in Arabic), 1986 AD.

[3] A. Al-Rayhani, *Kings of the Arabs, two parts*, Dar Al-Jeel, Beirut, (in Arabic), 8th ed., 1987 AD.

[4] A. F. Al-Abdeli, *Gift of Time in the News of the Kings of Lahij and Aden*, Al-Salafiya Press, Cairo, (in Arabic), 1st ed, 1932 AD.

[5] A.M. Al-Batoul, *Threads of Darkness in the Era of the Zaidi Imamate (284-1382 AH)*, Nashwan Al-Hamri Center for Studies and Publishing, Sana'a, (in Arabic), 1st ed., 2007 AD.

[6] *Encyclopedia of Biographies and Personalities*, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 8 parts, Beirut, (in Arabic), 15th edition, 2002 AD.

[7] F.O. Abaza, *The Ottoman Rule in Yemen 1872-1918 AD*, Egyptian General Book Authority, Alexandria, (in Arabic), 1986 AD.

[8] F.O. Abaza, *British Policy in Asir During the First World War: A Documentary Study*, Dar Al Maaref, Alexandria, (in Arabic).

[9] F.O. Abaza, *Aden and British Policy in the Red Sea 1839-1918 AD*, Egyptian General Book Authority, Egypt, (in Arabic), 1978 AD.

[10] G. Lensczowski, *The middle East in world Affairs*,U.S.A (Cornell) Second Edition,1956AD.

[11] G.W. Bury, *Arabia Infelix or The Turks in Yemen*, Macmillan and Co, London, 1915AD.

[12] H.A.Abdullah, *British Relations with the Kingdom of Saudi Arabia in World War I*, Dar Al-Fajr Publishing, Riyadh, (in Arabic), 2012 AD.

[13] H.F.Jacob, *Kings of Arabia, Mills and Boon*, London, 1923AD.

[14] https://t.co/T90hrs6c6"/Twitter,2021/5/5

[15] J.C.Hurewitz, *Diplomacy in the Near and Middle East*, Vol ,I,11, U.S.A.Princeton, 1956AD.

[16] J. Fouad, *The Ottoman Leadership in World War I*, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, (in Arabic), 2012 AD.

[17] K.Joseph, *The Ottoman Empire in World War I*, translated by Abdel Hamid Abu Zaid, Dar Al Nahda Al Arabiya, Beirut, (in Arabic), 2014 AD.

[18] M.A. Ali, *Abdul Aziz bin Saud: Founder of the Kingdom of Saudi Arabia*, Dar Al Nahda Al Arabiya, Cairo, (in Arabic), 2015 AD.

[19] M.A. Al-Hajri, *Majm al-Buladan al-Yaman and its Tribes*, two volumes, edited by: Ismail bin Ali al-Akwa', Dar al-Hikma al-Yamaniyya for Printing and Publishing, Sana'a, (in Arabic), 2nd edition, 1996 AD.

[20] M. A. Al-Uqaili, Died in: 1423 AH/2003 AD, *History of Al-Mikhlaf Al Sulaymani*, two parts, Al-Yamamah Printing House, Riyadh, (in Arabic), 3rd edition, 1989 AD.

[21] M.N. Al-Albani, *Dictionary of Countries and Tribes in the Arabian Peninsula, Iraq, Southern Jordan and Sinai*, 12 volumes, edited by: Abdullah Nasser al-Wali'i, Dar al-Khaleej for Publishing and Distribution, Dammam, (in Arabic), 2014 AD.

[22] M.S.Ali, *The Great Arab Revolt and the Role of Sharif Hussein bin Ali*, Dar Al Fikr Al Arabi, Beirut, (in Arabic), 2014AD.

[23] N.Abdul Karim, Mahmoud Nadim Pasha, *the Ottoman Syrian governor in Yemen, his works between 1324 - 1341 AH / 1906 - 1924 AD*, Damascus University Journal, Syria, (in Arabic), Volume 28, Issue 1, (2012 AD).

[24] S.Aponte, *The Kingdom of Imam Yahya - A Journey in the Land of Arabia Felix*, translated by Taha Fawzi, Dar Al-Saada, Cairo, (in Arabic), 1947AD.

[25] S.Colin, *The First World War and the End of the Ottoman Empire*, translated by Ahmed Abdel Salam, Dar Al-Ma'rifa, Cairo, (in Arabic), 2010AD.

[26] S.F. Al-Suwaidi, *The Impact of the Ouchy-Lausanne Treaty of October 15, 1912 on the Jihad Movement in Libya*, Sabha University Journal for Humanities, Libya, (in Arabic), Volume 20, Issue 1, (2021 AD).

[27] S. M. Salem, *The Formation of Modern Yemen and Imam Yahya 1904-1948 AD*, Dar Al-Amin for Distribution and Publishing, Cairo, (in Arabic), 4th ed., 1993 AD.

[28] S.Wolpert, A New History of India. Oxford University Press, Britain, 2004AD.